

الطب النفسي الإيقاعي الحيوي التطوري (184)

الفصام: مغارة الضياع ووعود الإبداع

مسيرة الفصام:

النفسمراضية (السيكوباتولوجية) (8)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD100417.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2017/04/10  
السنة العاشرة - العدد: 3509

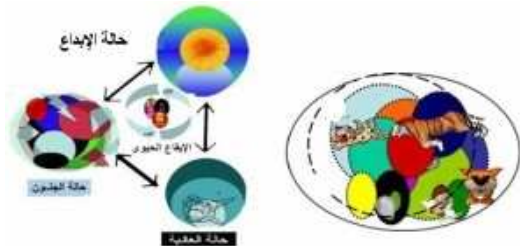


#### مقدمة:

الفرق بين التعرف على ما هو "الفصام" بوضع تعريف له، ومحكات تحدد معالمه وعلامات تجليات أعراضه، وبين عَرَضِهِ كمسيرة تتحرك يمكن أن تتوقف، بل ويمكن أن تتراجع، هو الفرق بين موقفه التداوى للتخلص من الأعراض الظاهرة والتسكين، وبين العلاج المواجهة المواقبة

الفرق بين التعرف على ما هو "الفصام" بوضع تعريف له، ومحكات تحدد معالمه وعلامات تجليات أعراضه، وبين عَرَضِهِ كمسيرة تتحرك يمكن أن تتوقف، بل ويمكن أن تتراجع، هو الفرق بين موقف التداوى للتخلص من الأعراض الظاهرة والتسكين، وبين العلاج المواجهة المواقبة

المسئولية للمشاركة احتراما للغة المرض والمريض: أملا في تحويل مساره في أى مرحلة من مراحل تطوره إلى سبيل آخر أكثر إيجابية: بالحيلولة دون التوجه إلى المآل السلبي المهدد، إن هذا الموقف الأخير يحمل جرعة من التفاؤل بقدر ما يُحْمَلْنَا أعباء أضخم من المسئولية، وليس أماننا خيار إلا التحيز لمسيرة الحياة، مهما انحرفت مؤقتا، وجنبا إلى جنب مع الاسهام فى تعمير الأرض بالتعرف على ما خُلِقْنَا به، ثم ما تورطنا فيه، ثم ما انحرف بنا المسار إليه، لعلنا نلحق أنفسنا ومرضانا قبل فوات الأوان ، لنواصل السعى إلى ما خُلِقْنَا له، بما خُلِقْنَا به قبل أن يتشوه (ربى كما خلقتنى).



الفرق بين التعرف على ما هو "الفصام" بوضع تعريف له، ومحكات تحدد معالمه وعلامات تجليات أعراضه، وبين عَرَضِهِ كمسيرة تتحرك يمكن أن تتوقف، بل ويمكن أن تتراجع، هو الفرق بين موقفه التداوى للتخلص من الأعراض الظاهرة والتسكين، وبين العلاج المواجهة المواقبة

إن هذا الموقف الأخير يحمل جرعة من التفاؤل بقدر ما يُحْمَلْنَا أعباء أضخم من المسئولية، وليس أماننا خيار إلا التحيز لمسيرة الحياة، مهما انحرفت مؤقتا، وجنبا إلى جنب مع الاسهام فى تعمير الأرض بالتعرف على ما خُلِقْنَا به، ثم ما تورطنا فيه، ثم ما انحرف بنا المسار إليه

مازلنا نتدرج مع مسيرة الفصام إلى ما هو أسوأ، لعلنا نلحق بها فى أى مرحلة، ونعرفه الطريق إلى التراجع عن الضياع فى هوته، وإمكانية التحول إلى وعوده!

مرحلة تأكل الحدود بين  
المنظومات (منظومات الوعي:  
الذوات: الأمخاخ!) إلى  
الدرجة المسماة "فقد أبعاد  
الذات":

مازلنا نترج مع مسيرة الفصام إلى ما هو أسوأ، لعلنا نلحق بها في أي مرحلة، ونعرف الطريق إلى  
التراجع عن الضياع في هوته، وإمكانية التحول إلى وعده!

كنا قد وصلنا إلى مرحلة التباعد المتماهى بين الكيانات:

والآن نواصل: (1)

**(4) مرحلة تأكل الحدود بين المنظومات (منظومات الوعي: الذوات: الأمخاخ!) إلى الدرجة  
المسماة "فقد أبعاد الذات":**

يطلق مصطلح فقد حدود الذات Loss of Ego Boundaries ليجمع تحته بعض الأعراض، وهو  
مصطلح أولى أن يندرج ضمن أبجدية النفسراضية التركيبية أكثر منه وصفا لأعراض كلينيكية،  
و"حدود الذات" تعبير رمزي من ناحية ووظيفي من ناحية أخرى، إلا أننا لكي ندرك طبيعته وحقيقته  
يستحسن أن نترجمه إلى لغة نيوروبولوجية كما تطور بنا الحال، ذلك أن الذات (أي ذات من ذواتنا)  
تكون محدودة بمدى فاعلية الفصل بين منظومة ترابطاتها النيوروبولوجية المميزة: ومجموعة ترابطات  
منظومة أخرى، وهكذا يصبح معنى الفقد هو عدم القدرة على "الإبعاد المنظم" (2)

هذا الوصف النفسراضى إنما يفسر مجموعة أخرى من أعراض الصف الأول لشنايدر Schneider's  
"First Rank Symptoms" وهي المجموعة التي تشمل انسحاب الأفكار Thought  
withdrawal وإقحام الأفكار Thought insertion وإذاعة الأفكار Thought broadcasting  
وكلها تعنى أن آخراً (الكيان الآخر) أصبح يستطيع الدخول والخروج إلى المحتوى الخاص (للكيان  
الأول) دون استئذان.

ومع توالى احتمالات الإسقاط: تبدو هذه الأعراض أكثر فأكثر كأنها تأثيرات وحقائق آتية من الخارج،  
حتى تتقلب العلاقة بين منظومات الداخل إلى ما يمثّلها في الخارج، وهكذا تمتزج الخبرة المعيشة  
بدرجات متفاوتة من تشكيلات الخيال التي تشترك في حبكها آليات المخ المفاهيمي الأحدث.

**(5) مرحلة تكوين ضلالات وهلاوس أكثر تماسكا نسبياً:**

يتطور الأمر بعد ذلك إلى تخليق منظومات ضلالية وهلوسية، أو ما يكافئها، لعلها تحول دون الإسراع  
بالتفسيخ والتناثر، وإن كانت في ذاتها غير متماسكة في منظومة مرضية ضلالية مستقلة في ذاتها، لأنها  
لو نجحت تماما فإن المسيرة تؤدي إلى ما هو "حالة بارانويا" وتتوقف عن التماهى إلى الفصام، الأمر  
الجدير بأن يبسط من سرعة التماهى في التباعد، وهكذا قد يبتعد مأل التفسيخ قليلا أو كثيرا، أما إذا  
كان النجاح جزئيا، فإن التخلخل يطرأ على هذه المنظومات المرضية (الضلالات أو الهلاوس أو  
كليهما) فتصبح مفككة نسبيا فقط، وفي نفس الوقت تتواصل عملية التباعد وفقد الحدود بين الذوات  
بنسب متفاوتة، ويتوقف نوع الفصام على توقيت رصده في أي مرحلة من هذه المراحل، أي على مدى

حدود الذات" تعبير رمزي  
من ناحية ووظيفي من ناحية  
أخرى، إلا أننا لكي ندرك  
طبيعته وحقيقته يستحسن أن  
نترجمه إلى لغة  
نيوروبولوجية

أن الذات (أي ذات من  
ذواتنا) تكون محدودة  
بمدى فاعلية الفصل بين  
منظومة ترابطاتها  
النيوروبولوجية المميزة:  
ومجموعة ترابطات منظومة  
أخرى، وهكذا يصبح معنى  
الفقد هو عدم القدرة على  
"الإبعاد المنظم"

أعراض الصف الأول  
لشنايدر Schneider's  
First Rank  
Symptoms" وهي  
المجموعة التي تشمل انسحاب  
الأفكار Thought  
withdrawal وإقحام  
الأفكار Thought  
insertion وإذاعة الأفكار  
Thought  
broadcasting

كلما تعنى أن آخراً (الكيان  
الآخر) أصبح يستطيع الدخول  
والخروج إلى المحتوى الخاص  
(للكيان الأول) دون  
استئذان

على توقيت رصده في أي  
مرحلة من هذه المراحل، أي  
على مدى تماسكها تكون

تماسك ما تكون من ضلالات: مقابل مدى ما تهادى من توصل التباعد إلى التفسخ (انظر بعد: أنواع الفصام).

#### (6) استمرار المسيرة وتزايد اللاهروموى إلى الإشلال المتبادل:

ثم تتواصل المسيرة وتبدأ الأمور فى ما يشبه الاستقرار على مستوى متوسط يكاد يسمح لكل كيان بمزيد من التباعد عن الكيان الآخر، وبالتالي بمزيد من الاستقلال المرضى (الناشز بالنسبة للمجموع)، وبالتالي تظهر أعراض التفكك المتباعد أكثر وأكثر، وأيضاً يبدأ ظهور ملامح متزايدة لما يسمى الأعراض السلبيه، ومن أمثلة ذلك:

#### أ- درجة من الاستقرار وهمود التقابل:

بدلاً من أن يتقابل الكيانان (أو أكثر) ويستقبل أحدهما الآخر أو يقتسمان وظيفة ما...، مما يميز المرحلة السابقة، وهكذا تبدأ الأمور فى الاستقرار النسبى على مستوى أدنى: فيحل العجز الإرادى الاستسلامى محل الربكة، ويحل اليقين الضلالى الراقى (البصيرة الذهانية عند أربى) محل الضلالات الساخنة الجاهزة للتفعيل، ويحل الوظوب Stereotype الحركى (تكرار الحركة بلا غاية) محل نوبات الهياج النزوى المحتمل.

#### ب- اختفاء الهارموى وضعف القوة الضامة الداخلىة:

باستقلال كل كيان عن الآخر، وتجنب حتى التقابل، يصبح التوازن النفسى غير منسق بأى صورة، وتتطلق مسيرة التفسخ إلى المزيد فالمزيد، ومع زيادة التفسخ لا يوجد جذب تناسقى بين أى تركيب وأى تركيب (كيان وكيان)، حيث لم يعد يوجد كيان واحدٍ توليفى، كما تخفت قوة الضم الداخلى حتى تكاد تتعدم، وقد يلجأ المريض فى هذه المرحلة إلى النكوص الاعتمادى المتزايد على قوة من الخارج تعوضه عن هذا العجز الداخلى، أو الانعزال داخل الجدران، وكأنه يحتمى بها تحميه من الخارج بعد أن افتقد الجامع المحورى الداخلى.

#### (7) خلل وتباعد الوظائف النفسية وتفككها الداخلى:

ومع تضارب وتعدد الكيانات العاملة معا فى نفس الوقت، غير المدرك لأحدها الآخر، تضطرب الوظائف النفسية الواحدة تلو الأخرى، ويصعب التعرف على أى قائد لمسيرة المستويات المتعددة الأمخاخ، ذلك أنه مع مزيد من تطور المرض واستتبابه تقوم مستويات الوعى (الأمخاخ) بالعمل منفصلة عن بعضها البعض، مما يترتب عليه اختلاط وظائف كل منها، وتعارضها، وتداخلها وتصادمها.. (وإلى درجة أقل:



صراعها)، ذلك لأن ما يظهر على السطح بالنسبة لوظيفة من الوظائف مثل "التفكير" هو عينات متفرقة متصادمة من فكر أكثر من شخص داخلى (كيان/مخ) فى نفس الوقت، بما ينتج عن ذلك من تجزىء وتداخل يبدو فى الظاهر على أنه "لاترابط" مثلاً، فى حين أنه فى الواقع هو النتاج الظاهرى لأكثر من

من ضلالات: مقابل مدى ما تهادى من توصل التباعد إلى التفسخ

هكذا (درجة من الاستقرار وهمود التقابل) تبدأ الأمور فى الاستقرار النسبى على مستوى أدنى: فيحل العجز الإرادى الاستسلامى محل الربكة، ويحل اليقين الضلالى الراقى (البصيرة الذهانية عند أربى) محل الضلالات الساخنة الجاهزة للتفعيل، ويحل الوظوب Stereotype الحركى (تكرار الحركة بلا غاية) محل نوبات الهياج النزوى المحتمل

باستقلال كل كيان عن الآخر، وتجنب حتى التقابل، يصبح التوازن النفسى غير منسق بأى صورة، وتتطلق مسيرة التفسخ إلى المزيد فالمزيد

مع تضارب وتعدد الكيانات العاملة معا فى نفس الوقت، غير المدرك لأحدها الآخر، تضطرب الوظائف النفسية الواحدة تلو الأخرى، ويصعب التعرف على أى قائد لمسيرة المستويات المتعددة الأمخاخ

لأن ما يظهر على السطح بالنسبة لوظيفة من الوظائف مثل "التفكير" هو عينات متفرقة متصادمة من فكر أكثر من شخص داخلى (كيان/مخ) فى نفس الوقت

تجزىء، وتداخل يبدو فى الظاهر على أنه "لاترابط" مثلاً، فى حين أنه فى الواقع هو النتاج الظاهرى لأكثر من

فكرة صادرة من أكثر من مصدر ثم متداخلة هي بعضهما في نفس الوقت

فكرة صادرة من أكثر من مصدر ثم متداخلة في بعضها في نفس الوقت، ويتكرر هذا التفسير لنتاج الوظيفة المتعددة فهي تصدر من عدة كيانات على أنها وظيفة واحدة، ويأتي التشوش في وصف أعراض الفصام بكل من تعدد مصادرها من وتفكك وحداتها.

وقد أوضحنا أغلب ذلك حين عرضنا الاضطراب الجوهري للتفكير نشرات)نشرة 2-3-2014 (و)نشرة 3-3-2014 (و)نشرة 9-3-2014 (و)نشرة 10-3-2014، وقد يعود إليه فيما يخص الفصام، أو بشكل عام.

## [1]- Systematized Exclusion

- [2] بدءاً من هنا سوف يختلف التحديث اختلافاً جذرياً عن ما جاء بالمتن تبعاً لما وصلني من خبرات عملية، ومن قراءاتي المتلاحقة في الأحدث وخاصة ما هو تطوري، ونيورويولوجي.

\*\*\* \*\*

مؤسسة علم النفس العربيّة

## Arab Foundation Of Psychological Sciences

<http://arabpsynet.com/>

<http://www.arabpsyfound.com/>

## اصدارات مكتبيّة

السلسلة المكتبيّة "نفسانــــي"

"الكتاب العربي لعلوم وطب النفس"

<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBooks.htm>

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=16&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=16&controller=category&id_lang=3)

\*\*\* \*\*

السلسلة المكتبيّة "وفي أنفسكم"

<http://www.arabpsynet.com/apneBooks/index.eBFiAnfosikom.htm>

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=17&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=17&controller=category&id_lang=3)

\*\*\* \*\*

السلسلة المكتبيّة "الراسخون"

إصدار لجنة التراث النفسي العربيّ الإسلاميّ

<http://www.arabpsynet.com/TourathPsy/index.TourathPsy.htm>

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=18&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=18&controller=category&id_lang=3)

\*\*\* \*\*

سلسلة "الكتاب الأبيض" للعلوم النفسيّة العربيّة

[www.arabpsynet.com/WhiteBooks/eWBIndex.htm](http://www.arabpsynet.com/WhiteBooks/eWBIndex.htm)

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=32&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=32&controller=category&id_lang=3)

\*\*\* \*\*

السلسلة المكتبيّة "الإنسان والتطور"

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm>

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=20&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=20&controller=category&id_lang=3)

\*\*\* \*\*

السلسلة المكتبيّة "وأسوام"

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/IndexSamarrai.htm>

[http://www.arabpsyfound.com/index.php?id\\_category=19&controller=category&id\\_lang=3](http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=19&controller=category&id_lang=3)